جولة سمو ولي العهد

تعميق لعرى التعاون والصداقة وتأكيد للثوابت السعودية

في الجولة التي يقوم بها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ، والتي شملت حتى الآن كلاً من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والصين ، ومن ثمّ اليابان وكوريا والباكستان ، في هذه الجولة الناجحة والمباركة بإذن الله ، كان أول المضامين التي ركزت عليها الزيارة هي تقوية عرى التعاون والصداقة مع هذه الدولة على أسس ثابتة وواضحة من المصالح المشتركة ، كما أنها ومن خلال الكلمات المتبادلة والأحاديث الصادقة التي أدلى بها سمو ولي العهد حفظه الله في مناسبات مختلفة من هذه الزيارات أكدت على الثوابت السعودية التي عرفت بها منذ انطلاقتها ، وعبر مراحل زمنية مختلفة ، هذه الثوابت التي بالرغم من حدوث تحولات سياسية واقتصادية وثقافية ، ومتغيرات دولية جذرية ، ظلت هذه الثوابت هي هي لمْ تتغير ، ولم تتبدل ، وذلك لأنها تتسم بأساسين : الوضوح والمبدئية ، فهي إذن لم تقم على الظروف والحالة الراهنة باعتبارها هي التي تملي الموقف ، أو تصنع سياسة ما .

لقد كانت المملكة عضواً إيجابياً فاعلاً في الأسرة الدولية ، تسعى عبر هذه الأسرة إلى أن يحل السلام والأمن في كل أنحاء العالم ، وتعمل على أن تسهم في مسيرات التنمية في الدول التي تحتاج إلى ذلك الإسهام ، وتكرس مفهوم عدم التدخل في شئون الغير مهما كانت المبررات والأسباب .

لقد كانت المملكة تحمل بكل صدق القضايا العربية والإسلامية ، وتتحمل جراء ذلك ما تمليه عليها هذه المسؤولية وهذا الالتزام ، وموقفها من القدس ومن الأراضي العربية المحتلة ، ومن حقوق الشعب الفلسطيني ، أمر معروف وواضح ، وغير ذلك من القضايا العربية والإسلامية التي يعرف الداني والقاصي مواقف المملكة دون مزايدات أو توظيف إعلامي آني .

وتأتي أولى الثوابت ، وأولى المبادىء التي عرفت عن المملكة ، هي تشرفها بحمل رسالة الإسلام وتطبيق شريعته ، وخدمة الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ومنذ إنطلاقة المملكة قبل مائة سنة وحتى الآن ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهي تتحدث بلغة واحدة

، واضحة كل الوضوح ، لم تتبدل ولم تتحور ، وذلك لأنها منبثقة من كتاب من حكيم خبير ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، القرآن الكريم وهدي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وفي الحديث الذي أدلى به سمو ولي العهد الأمين لوسائل الإعلام في الصين ، وتحدث فيه عن الإرهاب ، وما يحاوله البعض من إلصاقه بالإسلام ، وما عبر عنه سموه من أن هذا الربط يؤلمنا في المملكة ويؤذينا ، وإن الإسلام الحقيقي لا يمكن أن يكون مع الشر والإرهاب ، ومن الظلم أن يلصق الإرهاب بالإسلام بمبرر أن مسلماً واحداً أو أكثر عملوا باسم الإسلام أعمالاً إرهابية ، لأن الإسلام بريء منهم ومما يعملون.

كذلك حديث سموه عن نتنياهو ، وعن السلام ، وعن الفرصة التي لو لم تستثمر الآن في السلام ، فقد لا تعود ، وسوف يندم الشعب اليهودي في العالم أجمع عليها .

كذلك ما حدث في الولايات المتحدة وفي الصين وفي كل مكان يزوره سمو الأمير عبدالله عندما يحرص سموه على زيارة المراكز الإسلامية ، والجمعيات ، وكل ما يتعلق بشئون المسلمين ، فإن هذا من ثوابت السياسة السعودية ، وهي العناية بالشعوب الإسلامية .

كل هذا الوضوح في الرؤية التي تحدث بها سموه الكريم ، هي تأكيد للمنهج القويم الذي تنتهجه المملكة في سياستها طوال عهودها ، الوضوح ، والمبدئية ، وهذه السياسة الراشدة والمستقرة ، القائمة على العقلانية والواقعية والعمق ، هي التي جعلت المملكة لا تقع في التناقض والتضاد في سياستها ، وجعلت منها أكثر إنسجاماً وقبولاً واقتناعاً من المؤيدين للمملكة ، وكذلك من المخالفين لها ، لأنها فرضت احترامها على الآخرين من احترامها للآخرين وتقديرها لهم ، مهما كانت متقاطعة أو متفقة مع سياسة المملكة .

لذلك اكتسبت المملكة إحترام العالم أجمع سواء اتفقوا معها أو اختلفوا ، بهذا الثبات وهذا الوضوح والرؤية العميقة والمبدئية .

لقد اتسمت أحاديث سمو ولي العهد حفظه الله بالمصداقية ، والعفوية ، والقوة ، والوضوح ، وهذه سمات تؤكد على الثوابت والمباديء التي تسير عليها السياسة السعودية منذ عهد الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه ، وإلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله ، لذلك فإن أي دارس أو محلل للسياسة العربية والإسلامية خلال نصف قرن ، قد لا يجد ذلك التناقض الحاد ، والمواقف المزدوجة ، والآراء المتعاكسة ، التي قد توجد في سياسات أخرى ، انحرفت أكثر من مرة لليمين والشمال ، هبوطاً وصعوداً ، في قضايا آنية ، فكيف بها في قضايا أساسية ومصيرية .

لقد أكدت هذه الجولة الثوابت والمباديء التي سارت عليها المملكة طوال عهودها ، وأسهمت في تقوية أواصر الصداقة والتعاون مع كل الدول وذلك لما فيه المصلحة المشتركة ولما فيه الأمن والاستقرار العالمي .